



معالم الأهوال

إن قيام القيامة يعني خراب الدنيا وتغير كل شيء في هذا الكون النسيج العظيم ومن مشاهد الأهوال في ذلك اليوم ما يلي:

١- قبض الأرض وطى السماء

قال ربنا: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزُّمَرُ: ٦٧).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه. ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض»^(١).

وفي صحيح مسلم عند عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى

(١) رواه البخاري برقم ٧٣٨٢، ومسلم برقم ٢٧٨٧.



مشاهد وأحوال يوم القيامة

عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ قال: «يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضيه بيديه فيقول: أنا الله. ويقبض أصابعه ويبسطها» أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ (١) وهذا القبض للأرض والطبي للسماء يقع بعد أن يغني الله خلقه.

٢- دكُّ الأرض ونسف الجبال

تحمل هذه الأرض بما عليها من جبال صم راسية تحمل عندما ينفخ في الصور فتدك دكة واحدة قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۗ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (الحاقة: ١٣-١٤).

وترتجف الأرض والجبال حتى تصير الجبال رمالاً ناعمة لا قوة لها ولا قوام بعد أن كانت صلبة

(١) رواه مسلم برقم ٢٧٨٨.



جامدة فسبحان من لانت الجوامد لهيبته وتفتت الجبال
من عظمته وخضعت القلوب لكبريائه
وعزته: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ
الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾ (الزُّمُرُ: ١٤). ونزول الجبال من أماكنها
وتسير كالسحاب ثم تصير كالسراب فسبحان الملك
العزیز الوهاب شديد العقاب سريع الحساب.

قال ربنا فيما أنزل من كتاب: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ
يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا
عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ
وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا
نَنْفَعُ الشَّفِيعَةَ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْأَوْجُوهُ
لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه: ١٠٥-١١١).

وقال تعالى: ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ (النبأ: ٢٠).
وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ



صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿ (البقرة: ٨٨) .

٣- تفجير البحار واشتعالها ناراً

هذه البحار والمحيطات التي تمثل أكثر من ثلثي الكرة الأرضية تتفجر بعضها في بعض ويفجر عذبا في صالحها *** في عذبا وأزبل تتأجج فياله من مشهد رعب يملأ القلوب بالفرع العظيم!! هل تأملت سعة هذه البحار وضخامتها كل هذه المساحات الشاسعة الواسعة العظيمة تتحول إلى نيران ملتهبة مشتعلة. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ (الانفطار: ٣). وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (التكوير: ٦). وقد روي الطبري بإسناد حين عن أبي بن كعب قال: ست آيات قبل يوم القيامة: بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس فيناهم كذلك إذ تناثرت النجوم فيناهم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت وفزعت الجن إلى الإنس، والإنس إلى الجن واختلطت الدواب



والطير والوحش وما جوا يعرضهم في بعض ﴿ وَإِذَا
الْوَحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ (التكوير: ٥).

قال: اختلطت. ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ (التكوير: ٤).

قال: أهملها أهلها ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (التكوير: ٦).

قال: قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر. قال:
فانطلقوا إلى البحار فإذا هي نارٌ تأجج قال فيبيناهم
كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض
السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا قال: فيبيناهم
كذلك إذ جاءتهم الرياح فأماتهم^(١).

٤- تكوير الشمس وخوف القمر وتناثر النجوم

هذه الشمس التي تملأ الكون بالضياء يذهب ضوءها
وتكوير وكذلك القمر يذهب ضوءها والنجوم تتناثر

(١) تفسير جزء عم لشيخنا العدوي وقد حسن الإسناد بذلك ١٠٦/١
وانظر: «هذا الأثر» في تفسير ابن كثير كذلك.



مشاهد وأحوال يوم القيامة

وتساقط قال الله جل جلاله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝﴾ (التكوير: ١-٢). فالشمس تكور وتلف ويذهب ضوءها والنجوم تتناثر وأما القمر ينخسف كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ ۝﴾ (القيامة: ٨). والشمس والقمر مكوران يوم القيامة^(١).

٥- انشقاق السماء وانفطارها

هذه السبع الشداد والسقف المحفوظ التي رفع الله سمكها فسواها سوف تضطرب يوم القيامة وتهدم وتمور موراً عظيماً كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝﴾ (الطور: ٩).

وتتحرك وتنشق السماء وتصير واهية ضعيفة كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ۝﴾ (الانشقاق: ١). وقال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝﴾ (الانفطار: ١). وقال تعالى:

(١) رواه البخاري برقم ٣٢٠٠.



﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ (الناثق: ١٦). ثم تأخذ السماء في التلون في ذلك اليوم فتارة تكون حمراء وتارة أخرى تكون صفراء كما قال ربنا تعالى ﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ (الجن: ٣٧). قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: أي تذوب كما تتلون الأصابع التي يدهن بها فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم (١).

٦- النفخ في الصور وخروج كل الخلق من القبور

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ (الزمر: ٦٨).

ينفخ إسرافيل في الصور نفخة هائلة مدمرة يسمعها المرء فلا يستطيع أن يوصي بشيء ولا يقدر على العودة إلى

(١) «المصباح المنير» في تهذيب تفسير ابن كثير (ص: ١٣٤٦).



مشاهد وأحوال يوم القيامة

أهله كما قال ربنا تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ (٤٩) ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (نِسَاء: ٤٩-٥٠).

وقال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحتى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ» قال المسلمون: «كنت تقول يا رسول الله؟» قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، توكلنا على الله ربنا»^(١).

٧- مجيء جهنم تجرها الملائكة

في هذا المشهد العظيم يجاء بجهنم يوم القيامة فترتعد القلوب وتذهل العقول، وتطيش الأبواب، وتذوب النفوس من شدة خوفها فيا ربنا ليس لنا سواك ولا إله لنا

(١) رواه الترمذي وحسنه وصححه الشيخ الألباني كما في السلسلة



غيرك قنا يا رب عذابك يوم تبعث عبادك قال الله الملك
الحق جل جلاله: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ
الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾﴾
(الفجر: ٢٣-٢٤). قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون
ألف ملك يجرونها»^(١).



(١) رواه مسلم برقم ٢٨٤٢.